تأنيث الفقر بين الواقع الاقتصادي وغياب العدالة الاجتماعية

Feminization of poverty between economic reality and the absence of social justice

د. مشيرة العشري - جامعه دمياط – مصر

ملخص: حاولت الورقة البحثية التعرف على أهم العوامل المؤثرة على فقر النساء سواء كان ذلك من جانب اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي، كما أن تقييم انتشار الفقر بمعنى قلة الدخل والتمييز بين الجنسيين الرجل والمرأة ،يعتبر من أهم العوامل المسببة لها، لذا عرفت الورقة الفقر على أنه الحرمان من الفرص والخيارات المتاحة .

الكلمات المفتاحية: الفقر، الواقع الاقتصادي، العدالة الاجتماعية .

Abstract: The paper attempted to identify the most important factors affecting women's poverty, whether it is economic, social or cultural. The evaluation of the spread of poverty in the sense of low income and discrimination between two gender (man and woman) is considerate one of the most important factors causing them. Opportunities and options.

Keywords: Poverty, economic reality, social justice.

مقدمة:

لقد ظلت قضية الفقر وكيفية القضاء علية من أكثر القضايا التي شغلت كثير من المحافل الدولية، وأصبحت بؤره اهتمام مرهونة بتغيير كل من الأجواء العالمية الاجتماعية والاقتصادية، كما أنه ظاهرة اجتماعية معقدة وخطيرة ترتبط بالظروف الاقتصادية السيئة للفقراء، لذا فقد ذهبت بعض التحليلات الاجتماعية إلى أن الفقر يرجع إلى الحرمان المطلق ويسعى إلى عكس حالة الحرمان في كل من: الحرمان من البقاء والوفاه في سن مبكر(قبل سن الأربعين)، الحرمان من التواصل الثقافي بمعنى الحرمان من التعليم والقراءة والكتابة، الحرمان من الموارد الاقتصادية عموماً(عبد القادر على، 2005، ص 4).

كما أن ارتباط هذه الظاهرة بالمرأة والتي هي تشكل نصف المجتمع ونصف طاقته الإنتاجية، أصبح من القضايا المحورية لأن ذلك لا يؤثر عليها فقط بل يؤثر أيضاً على الأسرة بكاملها بل يمتد إلى المجتمع ككل لذا حظيت قضايا المرأة وإرتباطها بالفقر بإهتمام كبير من الحكومات والمنظمات الدولية، وبالرغم من كل هذا الاهتمام إلا أنه مازال هناك نوع من غياب العدالة الاجتماعية وعدم المساواة بين الشرائح والفئات المختلفة داخل المجتمع المصري(الخواجة محمد ياسر، 2013، ص 16).

كما أنه لم يتم التوجه بعناية إلى فقر النساء إلا بعد أن أثارت وركزت علية المؤتمرات الدولية المختلفة ومنها قمة كوبنهاجن العالمية للتنمية الاجتماعية في مارس 1995، ومؤتمر السكان والتنمية في عام 1994، ومؤتمر المرأة في بكين عام 1995، حيث إعتبر القضاء على فقر المرأة من أهم المطالب سواء كان من الناحية الأخلاقية أو السياسية أو الاقتصادية، ومن ثم في هذا الصدد تم إعلان عام 1996 للقضاء على الفقر، كما أكدت العديد من التقارير على دور المرأة التي تتولى رئاسة أسرتها وتعولها بشكل فردي من النساء الأرامل والمطلقات ومنها تقرير المجلس الأعلى للأمومة والطفولة ضمن الخطة الخمسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لعامي(2002-2001)، على أن تصل نسبتها ما بين (16%، 22%) من إجمالي الأسر المعيشية وأن هذه الأسر تتركز في الشرائح السكانية الأكثر فقراً كما أن النساء في جميع دول العالم أكثر عرضة للفقر، وبمجرد دخولهن دائرة الفقر فإنهن أكثر عرضة للاستمرار في الفقر، وتتميز النساء بصفة عامة والعربيات بصفة خاصة بهشاشة أوضاعهن في ظل نفس الظروف الاقتصادية والاجتماعية كما يميل الفقر إلى إصابتهن اكثر من الرجال(زاهر أمانى، 2015، ص 186-187).

أولا. مفهوم تأنيث الفقر: مقاربه سوسيولوجية.

عرفت معاجم العلوم الاجتماعية الفقر على أنه مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية والمتصلة بالاحترام الذاتي لفرد أو مجموعة أفراد. كما ينظر إلى هذا المصطلح نظرة نسبية نظراً لارتباطه بمستوى المعيشة العام داخل المجتمع، كما يرتبط بتوزيع الثروة ونسق المكانة، والتوقعات الاجتماعية(غيث محمد عاطف، 2016، ص 314).

ويرى الباحثون المهتمون بقضايا الفقر أن هناك نوعين أساسين هما: الفقر المطلق أو الموضوعي والفقر الذاتي، النوع الأول مرتبط بالدخل ويقاس بخطى الفقر الأدنى والأعلى،

أما النوع الثاني فمرتبط بتقدير الفقراء لأنفسهم من خلال المنظور الأدنى لمستوى المعيشة، والذي يرتبط بمدى القدرة على توفير متطلبات الحياة اليومية، حيث أن هناك قائمة من الاحتياجات يطلق عليها مؤشرات الحرمان في حين الحرمان منها، فإنها تعنى الحرمان النسبي وبالتالي تعد مؤشرات للفقر(الكردي مها، 2010، ص 300).

كما يوجد شبة إتفاق بين مختلف الباحثين المشتغلين بالاقتصاد والسياسة الاجتماعية علي أن الشخص الفقير هو ذلك الشخص الذى يشعر بالحرمان من إشباع حاجاته الأساسية أو الحصول عليها بصورة ميسرة، وتتضمن تلك الحاجات الغذاء والمسكن والمأوى والتعليم والمياه النقية، كما تم توسيع المصطلح Poverty ليشمل الحرمان من الإبداع والحرية والكرامة واحترام الذات والآخرين(خميس هاني، 2008، ص 76).

لذا فإن الفقر يعتبر عملية معقدة ومتعددة الأبعاد تنشأ من تفاعل كل من العمليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تؤدى إلى حالة العوز الذي يواجه الفقراء، كما أن معالجة الأسباب الجذرية للفقر تتطلب فترات طويلة لتحسين المستوى المعيشي من حالات الحرمان المتنوعة(تقرير الكومسيك، 2015، ص 21).

ويرى أوسكار لويس أن ثقافة الفقر هي ثقافة فرعية تظهر نتيجة لقوة ضغوط تلك التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي تقع في نطاق المجتمع ويتصف بها أولئك الذين نشأوا في عالم الطبقات الأدنى والتي يشترك مع ثقافة المجتمع الأكبر، وأن هذه الثقافة وإن كانت تنتقل من جيل إلى جيل فإنها تعيش في نطاق حامليها دون أن يشعروا بذلك في الوقت الذى يشير إليه مفهوم ثقافة الفقر إلى درجة عالية من التجانس والاتفاق العام بين الفقراء أنفسهم(الخواجة محمد ياسر، 1998، ص 130-131).

ومن هنا فقد تعددت التعريفات المختلفة للفقر ولكن الجزء المشترك في تعريفة يدور حول مفهوم "الحرمان النسبي"من كون إعتباره انخفاض معدل الدخل أو إعتباره افتقاد القدرة على العمل والتعليم والحصول على الخدمات الصحية والمشاركة السياسية وتلقى الخدمات الحكومية، وذلك على اعتبار الفقر هو افتقاد القدرات الأساسية التي تمكن الإنسان من التوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه، وبهذا المعنى فإن الفقر بمثابة عملية استبعاد اجتماعي للفرد، وذلك من خلال حرمانه من حقوقه واحتياجاته الأساسية، بالإضافة إلى حرمانه من القيام بواجباته تجاه وطنه(حماد جمال، 2014، ص 44).

كما أن عدم الاستقرار الاقتصادي الملازم للفقر ينظر إليه من منظورين: الأول هو فقر الدخل (الذي يعرف بمقياس ما يتوافر للإنسان من سلع وخدمات متمثلاً بالإنفاق الاستهلاكي الحقيقي للفرد)، والثاني وهو الفقر الإنساني(الذي يعرف بمقياس الدخل وبأبعاد أخرى ذات قيمة حياتية مثل التعليم والصحة والحرية السياسية)(تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2009، ص 11).

كما عرفت دراسة لمنظمة العمل الدولية تأنيث الفقر على أنه: زيادة نسب الفقر بين النساء أكثر من الرجال، وأن حدة نسبه الفقر بين النساء أكثر منه بين الرجال.

وجاء أيضاً تعريفة في تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام 1997 بأنه: فرص أقل في العديد من المجالات ويعنى ذلك إتاحة فرص أقل للمرأة كما أن من شأن الفقر أن يعمق الفجوات بين الجنسين .

وتظهر حقيقة الوضع حيث تؤكد التقارير الدولية أنه يشغل حوالى ثلثي العالم من النساء، حيث أن قمة الألفية التي انعقدت في نيويورك أعلنت التزامها بتحرير المرأة من الفقر التي تعانى منه أكثر من مليار نسمة(فيوض تهاني، 2010، ص 84).

كما أصبح مصطلح تأنيث الفقر يشير إلى ثلاث معاني:

1. أن المرأة أكثر عرضة للفقر بالمقارنة بالرجل.
2. نزايد معدلات الفقر بين النساء وذلك في ضوء ارتفاع عدد الأسر التي تعولها الإناث.
3. يتعاظم تأثير الفقر على المرأة بالمقارنة بالرجل(خميس هاني، 2008، ص 76).

كما أن انسحاب الدولة وإعادة تشكيلها أدى إلى إتجاه الجدال في بعض الدوائر حول العدالة الاجتماعية فكما ذكر "باتسون": بأنها هي ما تُعنى بالعدالة والمساواة في الفرص واستطرد "كيتسون" وآخرون قائلين بأنها السياسات الاقتصادية النيوليبرالية، من خلال رفع القيود عن الممارسات الخاصة بالقوى غير المتكافئة ، وتعمق عدم العدالة وتحدث هبوطاً في الاقتصاد ونوعاً من الدوامة أو المتاهة الاجتماعية(سميث ادريان وآخرون، 2015، ص 27).

ثانياً. الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة تأنيث الفقر:

1.2 الأبعاد الاقتصادية:

لقد كثرت الأسباب المفسرة لانتشار ظاهرة الفقر، حيث قد يكون نتاج للرأسمالية، فالنظام الاقتصادي المعاصر حرم البعض من السعادة وخلق نوع من الأزمات الاقتصادية، وعمل على خلق نوع من الظلم الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما أن الفقر في مصر له خصوصيته، ولا يرجع إلى نمو الرأسمالية بقدر ما يرجع إليه العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الأخرى ومنها(فرح محمد سعيد، 2011، ص 66):

- الخلل في توزيع الدخل: حيث أوضح توزيع السكان وفقاً لشرائح الإنفاق تركزا كبيراً للسكان في الشرائح الدنيا من الدخل حيث أن نصيب الشرائح الثلاث الدنيا من الأنفاق (أدنى 60% من الأسر) يعادل تقريباً نصيب الشريحة العليا من المجتمع(المجلد الاقتصادي، 2016، ص 523).

- تحيز سوق العمل ضد النساء: إن كل من الأزمات الاقتصادية وسياسات التكييف الهيكلي من أهم العوامل التي ساعدت على زيادة نسبة التمييز بين الجنسين في توزيع الدخل والاستقطاب الاجتماعي والتحولات في السيطرة على الموارد ،والتحيزات في توزيع تكاليف التكيف على مستوى الأسر المعيشية حيث تدفع المرأة الى تحمل معظم مسئولية مواجهه ارتفاع الأسعار وتقلص الدخول، بالإضافة إلى أن كثير من عمليات السوق مرتبطة بفقر النساء،كما لا يمكن اثبات ذلك إلا في ثلاث نقاط فقط وهى:

1. عدم المساواة بين الجنسين وانعدام استحقاقات المرأة وقدراتها في كثير من البلدان يضع المرأة في وضع غير متساو بشكل خاص إزاء الرجل وفي مواجهة مجموعة من الظروف المفرطة، وهي أيضا أكثر عرضة للظروف الاستغلالية للغاية.

2. يعملن لساعات أطول من ساعات عمل الرجال في الأنشطة الإنتاجية والإنجابية على حد سواء، ويظللن يكسبن أقل من الرجال.
3. قدرتها على إخراج نفسها من الفقر مقيدة بالقيود الثقافية والقانونية وسوق العمل على حركتها الاجتماعية والمهنية، كما يتمثل سوق العمل بالتمييز في الأجور وفرص التدريب والتأهيل المهني والموازنة بين العمل والعائلة (M.magodam Valentine,2005,p22).
كما أكد تقرير اليونيسف والجهاز المركزي للتعبئة العامة للإحصاء على أن معدل المشاركة في قوة العمل حسب النوع يختلف بشكل واضح بين كل من الذكور والإناث كالآتي(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، 2017، ص 281):

الأعوام	2010	2011	2012	2013	2013	2015
نسبة						
إجمالي	49,3	48,8	48,4	48,5	48,0	46,9
ذكور	75,0	74,6	74,1	73,4	72,3	70,5
إناث	23,2	22,5	22,5	22,9	23,1	22,5

ملحوظة: يتضح من الجدول السابق أن قوة العمل المتاحة للذكور أكبر من قوة العمل للنساء حيث يتضح عدم المساواة بين كل منهم حيث أثر ذلك على عدم تمكين المرأة للحصول على الفرص المناسبة داخل المجتمع.
كما يمكن تفسير ذلك من منطلق تراث السلطة الأبوية وهي حكم الأب، أما الآن فإن سيادة الذكر وصلت إلى أبعد من حكم الأب، فهي تشمل أيضاً حكم الأزواج، والرؤساء والذكور، والرجال المتحكمين في معظم المؤسسات الاجتماعية، لذلك يعرف الرجال بأنهم أعداء للنساء، حيث إنهم يمارسون قوتهم على المرأة بطرق عديدة بدأت من الإشباع الذاتي والاستغلال الاقتصادي والمنزلي، والتحكم الجنسي، فكل أشكال العنف المستخدم ضد المرأة تعد دليلاً على رغبة الرجال لفرض سيطرتهم(قدري سامية، 2003، ص 444).

2.2 الأبعاد الاجتماعية:

- العنف ضد المرأة وعلاقته بظاهرة الزواج المبكر: إن العنف ضد المرأة هو أحد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان وهو راسخ الجذور في التمييز وعدم المساواة بين الرجل والمرأة ويتخذ هذا العنف أشكالا عديدة: العنف العائلي في المنزل، والإيذاء الجنسي والمضايقات التي تتعرض لها الفتيات في المدارس، والتحرش الجنسي في العمل، والاغتصاب من جانب الأزواج أو الغرباء أو في مخيمات اللاجئين أو كتكتيك للحرب، كما تقدر الأمم المتحدة أن ما يصل إلى سبع نساء من بين كل عشر نساء على الصعيد العالمي يتعرضن للعنف الجنسي و / أو البدني خلال حياتهن، واكتشفت العديد من الدراسات أن المرأة الفقيرة تقر بأن العنف عامل أساسي مرتبط بالفقر الذى يعشن فيه" (Soroptimist International of the Americas, 2015, p5)

كما يعد زواج القاصرات أحد مظاهر العنف ضد المرأة فهو عبارة عن صفقة يتم فيها بيع القصر لكبار السن من الميسورين، وهو لهذا اغتصاب لبراءة الطفولة وأمر لا إنساني(زايد أحمد، 2011، ص 123).

كما أن التفكك الأسرى من أهم الأبعاد التي ساعدت على انتشار ظاهرة تأنيث الفقر، وغياب التضامن والتخلي عن الواجبات التي يقوم بها الرجل تجاه الأرامل والمطلقات، وهجرة الزوج عن العائلة لفترات طويلة هروباً من تحمل مسئولية عائلته، بالإضافة إلى كبر حجم الأسرة الذى يؤدى أيضاً إلى زيادة مستوى الفقر داخل الأسرة واضطرار المرأة للخروج للعمل والمساهمة في زيادة مستوى الدخل الشهري(حوالف رحيمة، 2014، ص 127).

ثالثاً الآثار الناتجة عن انتشار ظاهرة تأنيث الفقر :

تعددت الآثار الناتجة عن فقر النساء ومنها ضعف حرية الفكر حيث ظل تردى الأحوال المعيشية بسبب الفقر إلى تردى التفكير والانشغال بإشباع الاحتياجات الأساسية ومنها الحقوق المدنية وحق الرفاهية(عود عماد، 2009، ص 117-125):

- العنف الأسرى : حيث يتسبب الفقر في زيادة مظاهر العنف على المرأة والأطفال فتتعدد أنواعه وتختلف من بيئة إلى أخرى، ومنها الاعتداء البدني بالضرب، حتى في العالم المتحضر مازال منتشر إلى الآن، وقد ينتج عن ذلك أمراض خطيرة مثل نقص المناعة(حوالف رحيمة، 2014، ص 132).

- تدهور صحة المرأة: فغياب الخدمات العالية الجودة في الصحة الإنجابية والتدخلات في الوقت المناسب ضرورة لتحقيق صحة جيدة للمرأة إلا أن مئات الألاف من الأمهات يمُتن كل عام بسبب غياب مثل هذه الخدمات(تقرير منظمة الفاو، 2011، ص 6)، وبما أن النساء يشكلن أغلبية فقراء العالم فالعديد من النساء ولا سيما في البلدان النامية، لا يحصلن على الرعاية الصحية وبالإضافة الى ذلك تظل قدرتهن في الحصول على الادوية عقبة بسبب عدم وجود دخل ثابت، يمكن أن يهدد حياتهن وسبل معيشتهن على السواء مما يجعلهم محاصرون بدائرة الفقر.(Soroptimist International of the Americas, 2015,p.5)

كما أن خروج المرأة للعمل يترتب على ذلك زيادة في الضغوط الواقعة عليها ومنها تأثر حالة استقرار الأسرة حيث أن خروجها يعتبر انتقاصاً من حقوق الطفل الطبيعية في المراحل الأولى من الولادة، بالإضافة إلى أنه يولد نوع من الفراغ عند الأبناء، غير أنها تصبح غير قادرة على القيام بواجباتها خارج المنزل وداخلة(عفيفي عبد الخالق، 1997، ص 210).

خاتمة:

لقد حاولت الورقة البحثية التعرف على مصطلح تأنيث الفقر ومدى ارتباطه بالواقع الاقتصادي داخل المجتمع وغياب مبدأ العدالة الاجتماعية.

إن الوقوف على أهم الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية المسببة لإنتشار ظاهرة تأنيث الفقر وتأثير ذلك على المرأة بشكل عام، لذا حاولت الدراسة الوصول إلى بعض الحلول للحد من تلك الظاهرة من خلال العرض النظري والعمل على وجود رؤية تنموية جديدة لتوفير نوع من العدالة الاجتماعية داخل المجتمع بين أفراده وإعادة توزيع الثروة والدخل ويتم ذلك من

خلال تعزيز المساواة بين الجنسين وتطبيق سياسة تمكين المرأة وتطوير التعليم في خلال العشر سنوات المقبلة، وتوفير الدورات والتدريبات التي تؤهلهم لمواجهه سوق العمل، بالإضافة إلى زيادة المشروعات التي تعمل على زيادة النمو الاقتصادي.

قائمة المراجع:

1. زايد أحمد(2011)، الأسرة العربية في عالم متغير، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة ، مصر.
2. سميث أدريان وآخرون(2015)، العدالة الاجتماعية والليبرالية الجديدة"منظورات عالمية"، ترجمة وائل حمدي، المركز القومي للترجمة.
3. زاهر أماني(2015)، تأنيث الفقر "دراسة في أهم قضايا المرأة ومشكلاتها"، دار مصر العربية النشر والتوزيع.
4. المجلد الاقتصادي(2016)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية(المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري)، المرحلة الثانية 1980 -2010، ص 523.
5. تقرير التنمية الإنسانية العربية(2009)، تحديات أمن الإنسان فى البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائيwww.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hdr09/HDR_2009_Complete.pdf.
6. تقرير الكومسيك(2015)، تعزيز القدرات الوطنية للبلدان الأعضاء منظمة التعاون الإسلامي في إحصائيات الفقر، اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري لمنظمة التعاون الإسلامي، تركيا .
7. تقرير منظمة الفاو(2011)، www.fao.org/docrep/015/an479a/an479a.pdf
8. فيوض تهاني(2010)، ظاهرة تأنيث الفقر، مجلة البيان، ع276، http://search.mandumah.com/Record/453339
9. حماد جمال محمد(2014)، التضخم وآثاره الاجتماعية "دراسة ميدانية على عينة من الفقراء بمحافظة المنوفية"، في حوليات آداب عين شمس، م 42، أكتوبر –ديسمبر .
10. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء(2017)، الكتاب الإحصائي السنوي، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، مصر.
11. حوالف رحيمة(2014)، ظاهرة تأنيث الفقر وعلاقتها بالتدهور الصحي للنساء والأطفال: دراسة ميدانية، مجلة دراسات وأبحاث ، الجزائر.
12. قدرى سامية(2003)، التيار النسوي والعمل الاكاديمي في مصر كلية البنات نموذجاً، في: العولمة وقضايا المرأة والعمل، أعمال الندوة العلمية لمركز الدراسات والبحوث والخدمات المتكاملة بكلية البنات جامعة عين شمس تحرير عبد الباسط عبد المعطى، اعتماد علام، مركز البحوث الدراسات الاجتماعية، القاهرة .
13. عفيفى عبد الخالق(1997)، الخدمة الاجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة، دار الطباعة الحديث.
14. عبد القادر على(2005)، انتشار الفقر وأثرة على إضعاف النساء في الدول العربية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت .
15. عواد عماد(2009)، المواطنة والأمن، تقديم :بطرس غالى، 2009 .
16. فرح محمد سعيد(2011)، التكيف مع الفقر تغيب للعدالة الاجتماعية، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع7.
17. غيث محمد عاطف(2016)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

18.الخواجة محمد ياسر(2013)، علم اجتماع الفقر بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي، دار ومكتبة الإسراء .
19.الخواجة محمد ياسر(1998)، علم الاجتماع الاقتصادي"بين النظرية والتطبيق"، الأهالي للتوزيع، سوريا.
20.الكردي مها(2010)، الفقر وأطفال الشوارع "العوامل المجتمعية والتداعيات الأسرية والنفسية"، في : قضايا الفقر والفقراء في مصر، م1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المؤتمر السنوي التاسع .
21.خميس هاني(2008)، تأنيث الفقر بين المحددات وسبل المواجهة، في : الأسرة العربية، المجلة العربية لعلم الاجتماع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة .
22.Soroptimist International of the Americus, women and poverty ,2015,p.5.www.soroptimist.org.
23. M.Morghadom valentine,(2005),the feminization of poverty and women's human rights, united Nations educational scientific and culture organization, social and human sciences sector .